عنوان المداخلة: إستراتيجية المعلم الفعال في العملية التربوية

د.أعمر فضيلة، جامعة ابن خلدون تيارت_الجزائر

د.غمبازة جمال، جامعة ابن خلدون تيارت_الجزائر

ملخص المداخلة:

يعد المعلم من أهم عناصر العملية التربوية ،فهو القادر على تحقيق أهداف التعليم و ترجمتها إلى واقع ملموس،و هو الذي يعمل على تنمية القدرات و المهارات لدى التلاميذ عن طريق تنظيم العملية التعليمية و ضبطها و إدارتها و استخدامها تقنيات التعليم و وسائله ، ومعرفة حاجات التلاميذ و طرائق تفكيرهم و تعلمهم و تحديد أهداف التربية في تطوير المجتمع و تقدمه، فقد عرف المعلم بمهندس العملية التعليمية كصانع للقرار و القادر على مواكبة المستجدات السريعة في التكنولوجيا الحديثة، و القادر على تعلم الأساليب الحديثة في التدريس و الاستراتيجيات الفعالة و التعمق في فهم فلسفتها و إتقان تطبيقها، و المتمكن من نقل هذا الفكر إلى تلاميذه فيمارسونه من خلال أدوات التعليم بتقنيات تربوية ، و إلى جانب هذا فان التعليم بتقنيات تربوية ليس مجرد برمجيات و عتاد و أجهزة مبهرة ، بل هو في الدرجة الأولى ، و من هنا تأتي الحاجة المستمرة إلى مراجعة لما تقدمه مؤسسات التعليم. لذا فان البحث يرمي إلى التعرف على أهمية المعلم و دوره في تطوير المناهج الدراسية باستخدام التقنيات التربوية.

الكلمات المفتاحية: المعلم ، المعلم الفعال،المقاربة بالكفاءات.

Effective teacher strategy in the educational process

Abstract :

The teacher is one of the most important element of the educational process ,he is able to achieve the goals of education and translate them into reality ,he works to develop the abilities and skills of students through organizing ,controlling ,managing techniques and means , knowing the neads of students and ways of thinking and learning and defining the objectives of society ,the teacher was know as the architect of the educational process as a decision-maker and able to keep pace with the rapid developments of modern technologies , he is able to learn modern methods of teaching effective strategies and deeper understanating of its philosophy and mastery of its application.

The teacher is able to transfer this thought to his pupils and practising through educational techniques .In addition ,education with educational techniques is not just software ,hardware and impressive equipment it is a first class .It is first and foremost

the constant need to review what education institutions offer .There fore ,the research aims identify the importance of the teacher and his role in the development of the curriculum using educational techniques.
Keywords: **The teacher ,effective teacher ,competency approach.**

مقدمـــة:

إن ما شهده العالم من تطور علمي وتكنولوجي في الآونة الأخيرة من القرن العشرين جعلت الإنسان المعاصر يبحث عن الطرق والسبل الناجحة والمؤهلة نحو التكيف والتأقلم مع هذه الأوضاع الجديدة، فبالرغم من أن هذا التطور كان ايجابيا في مجمله إذ ساعدته على تحقيق ضالته و مبتغاه، إلا أنه في المقابل زاد من تشعب الحياة واتساعها ، فكان من الطبيعي أن تستجيب هياكل المنظومة التربوية لهذه الظروف وذلك عن طريق إحداث تطوير وتغيير في العملية التربوية تماشيًا والتطورات الراهنة، وفي هذا الإطار وباعتبار أن المعلم هو مرتكز العملية التربوية و محركها الأساسي، فإن نجاحها يعتمد عليه فهو الوحيد القادر على خلق إستراتيجية خاصة به تخلصه من كل ما يعيق نشاطه وذلك بإحداث آلية تُغنيه عن المنهاج القديم الذي أصبح يعيق السير العام للدروس والذي لا يصب في مصلحة التلميذ، وتطبيق مناهج جديدة مبنية على أساس بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات والتخلص من عملية الحشو التي أصبحت مرادفًا للمنظومة التربوية في الجزائر.

الإشكاليـــة:

تولي دول العالم اليوم متقدمة كانت أو نامية اهتمامًا كبيرًا لنظامها التربوي، وكلها عزم على مواكبة الركب الحضاري الذي لا يتأتى اليوم إلا من خلال سياسة تربوية وتعليمية قائمة على أسس علمية و بالتالي كانت عملية إصلاح هذه النظم مطلبا مهمًا لجميع هذه الدول نظرًا للاهتمام العالمي المتزايد للتربية والتعليم في ظل الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي الحاصل والذي أصبح يفرض نفسه بقوة ولم يترك الخيار ليس فقط للجزائر وإنما لمختلف دول العالم العربي والإفريقي لما يعانيه من مشاكل تعوقه عن اللحاق بالركب المعرفي والرقمي الذي سيطر عليه العالم العربي والمتقدم من إنجازات باهرة في مجال تجويد العملية التعليمية والسّعي لتحقيق أهداف التربية.

وبالنسبة للجزائر فقد شهد التعليم بمختلف مستوياته جملة من الإصلاحات منذ الاستقلال إلى اليوم، تسعى من خلالها السياسة التربوية الجزائرية إلى محاولة تفعيل دور المعلم في مجال بناء الوطن بعد مرحلة التحولات التي عرفتها الجزائر على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ونظرً للتطور الهائل الذي أحدثته الثورة التكنولوجية والذي لامس هذا الأخير المؤسسات التربوية كان لابد من إعداد المعلم وتأهيله مهنيا ، تربويا وعلميًا باعتباره عصب العملية التربوية وأداة نجاحها، وأن نوعية التعليم ومدى تحقيق الأهداف التربوية .

والارتقاء بمستوى أداء التلاميذ مرهون بمستوى أداء المعلم وبمقدار الفعالية والكفاءة التي يتصف بها في أداء رسالته، إن إعداد المعلم وتنميته مهنيا لم تعد قضية ثانوية وبخاصة ونحن نعيش في عصر التحديث والتحولات،

حيث أخذت جميع الدول على عاتقها إعادة النظر في نظمها التربوية ونظام إعداد وتدريب المعلم بشكل خاص وذلك بتزويدهم بالمعارف التربوية والتعليمية والمهارات المهنية وتغيير الصورة النمطية التي لازمته من الناقل للمعلومة والاحتفاظ بها حتى يوم الامتحان إلى المشاركة في العملية التعلمية بإشراك التلميذ ومنحه فرصة المشاركة في البناء العام للدرس، فالتعليم الحديث لا يعتمد على حفظ المتعلم للمعلومات و لا يعتمد على خبرة المعلم بمهام التدريس فحسب بل إلى تطوير عمله وتجديده بصورة تجعله قادرًا على مسايرة كل جديد في المجال التربوي وفي مجال تخصصه عن طريق التوجيه والإرشاد وإكسابه خبرات جديدة بما تحتويه من ميول واتجاهات ومفاهيم وأساليب تفكير تؤدي إلى رفع مستوى أدائه المهني[1].

وعلى ضوء ما سبق جاءت تساؤلاتنا كالتالي:

كيف يمكن أن يكون للمعلم الفعال دور في العملية التربوية ؟

وكيف يمكن أن يحدث المعلم الفارق في عملية تكوين التلميذ بما يتواءم والمتغيرات المستجدة ؟

أهمية البحث:

مما لاشك فيه أن عالمنا يعيش اليوم ثورة معلوماتية هائلة ألغت العديد من العوائق التي كانت تقف حائلاً أمام المشاريع والأطروحات الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتي أشاد بها الدكتور أحمد أبو زيد بقوله: " إن اكتشاف الكمبيوتر والانترنت لم يكن مجرّد تعديلات في طريق الحصول على المعلومات، لكنها كانت ثورات ثقافية حقيقية في أسلوب التفاعل والتفكير[2].

وقد انعكس هذا التطور على التعليم بشكل كبير جدًا من حيث استخدام الأساليب والتقنيات، كما خضعت المناهج لإعادة النظر بما يتوافق وهذه التطورات، حتى المعلم وجد نفسه مسؤولاً أمام تلاميذه بما سيقدمه لهم وبأي طريقة سيوصله، وبذلك تعد عملية إعداد المعلم قضية مهمة بل هي أولوية لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار فهي تجعل من هذا الأخير مبدعًا، مبتكرًا ومحبًا لعمله يرغب في كل جديد ويطمح إلى إدارة صفه وفق خطط وإستراتجيات ناجعة.

أهــداف الدراسة: تم تحديد أهداف الدراسة فيما يلي:

- تحديد سبل الارتقاء بالمعلم بما يخدم العملية التربوية.
- إبراز دور المعلم الفعّال في تحديد إستراتيجيته للارتقاء بالعملية التربوية.
- التأكيد على أهمية وضرورة التكفل الأمثل بإعداد وتكوين المعلم كونه عصب العملية التربوية.
- الوقوف على واقع المعلم وما يعكسه عن حال المنظومة التربوية بالجزائر.

تحديد المفاهيم:

المعلم:

المعلم هو موجه العملية التعليمية وهو أساس نجاح النظام التعليمي لتحقيق أهدافه ،هو الركيزة الأساسية لتطوير التعليم وتحديثه ورفع كفاءته، بل إن كفاءة العملية التعليمية تحدد بمستواه المهني والثقافي والفكري، فكلما ارتفع مستواه المهني واتسعت اهتماماته الفكرية والثقافية ارتفع مستوى أدائه في عمله بما ينعكس بالضرورة على مستوى العملية التعليمية ككل[3].

وهو الذي يمتلك من الإمكانات والخبرات التعليمية والتربوية العريضة التي تساعده على تحديد الأهداف وتنظيم المحتوى والاستخدام الأمثل لطرق التدريس الوسائل التعليمية ولأساليب التقويم، يمكن نعته بأنه مهندس العملية التعليمية وفي هذه الحالة ينظر إليه كصانع للقرار[4].

و يعرف دي لاندشير Gilbert de Landshere "المعلم بأنه الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدرسة "[5] ، كما عرف تورسين حسين Torsten Husen "المعلم هو منظم لنشاطات التعلم الفردي للمتعلم ،عمله مستمر و متناسق ، فهو مكلف بإدارة سير و تطور عملية التعلم ، و أن يتحقق من نتائجها "[6]

المعلم الفعال:

ويعرف على أنه: " من يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية ومساعدة المتعلمين على الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعلم النشط الفعال، واستخدام طرائق وأساليب واستراتيجيات تدريس متنوعة وتوظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في التعليم، وتزويد المتعلمين بالتغذي الرجعية وتشجيع مبادرتهم والإحاطة بتطورات التربية والتعليم، وربط المادة الدراسية ببيئة المتعلمين، وإشاعة الروح الديمقراطية والحوار مع المتعلمين... وله دور ريادي في المدرسة والبيئة والمجتمع [7].

المقاربة بالكفاءات:

" تعني التصرف إزاء وضعية مشكلة بفاعلية استنادًا إلى قدرات استمدت من تقاطع معارف ومهارات وخبرات تراكمية، والكفاءة عموما ليست هي القدرة فحسب ولا المهارة فحسب ولا المعرفة فحسب ولكنها جماع ذلك مع الانجاز والفاعلية " [8].

و عرفها بيار جيلي"على أنها نظام للمعارف و المفاهيم و سيرورات منظمة و عملية تسمح بالتعرف على وضعية مشكلة و حلها بفاعلية" [9].

أما f.perrenoud فيقترح التخلص من دلالة المفهوم اللساني للكفاية، من اجل إعادة بنائه في التربية فيقول:" الكفاية هي القدرة على التصرف بفاعلية في نمط معين من الوضعيات [10] فهي عنده قدرة تستند إلى المعارف، لكنها لا تختزل فيها، أي لمواجهة وضعية ما يجب استخدام موارد معرفية متكاملة ومتعددة من المعارف المرغوب

فيها بأقل التكاليف وبأقل جهد، وهي تعني في نفس الوقت النسبة بين مدخلات ومخرجات التعليم، فهي بذلك تعني الجانب الكمي والجانب الكيفي معًا في نفس الوقت.

جاءت المقاربة بالكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي لضبط إستراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث التدريس والوسائل التعليمية وأهداف التعليم وانتقاء المحتويات وأساليب التقويم وأدواته [11].

فالمقاربة بالكفاءات ما هي إلا طريقة لإعداد الدروس والبرامج التكوينية اعتمادا على ما يلي:

* التحليل الدقيق لوضعيات العمل التي يتواجد فيها المتكونون، أو التي سوف يتواجدون فيها.

* تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها .

*ترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعليمية[12].

أي أزمة يعانيها التعليم في الجزائر؟:

تعاني مجتمعات دول العالم العربي و على غرارها الجزائر من اعتلال في أهم قطاع يرتكز عليه نموها و تطورها ألا و هو قطاع التربية ، و يرجع ذلك إلى العديد من الأسباب :

- مخلفات استعمارية (فقر،اقتصاد منهار، بنية تحتية شبه معدومة...)، إهمال هذا القطاع و عدم تخصيصه الميزانية التي تستحق للنهوض به ، الاهتمام بقطاعات أخرى على حسابه ،الكثافة السكانية ... ،كل هذه الأسباب و أخرى انعكست سلبا على المنظومة التربوية .
- مناهج تعتقل و تقتل الروح الإبداعية ،وضع لا يؤهل للنهوض بموردها البشري هذا الأخير الذي يعد مرتكز العملية التنموية و في كافة القطاعات،إذ بدأت هذه المناهج تفقد شيئا فشيئا بعضا من القيم التربوية التي تسمح بإعداد النشء على الشاكلة الصحيحة و السليمة ، فأصبح من الضروري إيجاد الإستراتيجية التي بإمكانها الجمع بين الموروث الثقافي و ما هو مستقدم من الطرف الآخر دون خدش للأهداف التربوية المسطرة (الحفاظ على الهوية بما تحمله من مقومات دون رفض الآخر و ما يحمله من جديد من شأنه أن ينهض بمنظومتنا التربوية).
- غياب مشروع حقيقي يواكب المتغيرات التي تمس المجتمع ، ذلك أن البرامج في الدول المتقدمة تخضع للتحيين و التغيير،كما يستفيد المكونون من دورات تدريبية وفقا لمتطلبات المرحلة الراهنة،أما البرامج عندنا فهي غير مستقرة و تفتقد لآلية واضحة و ثابتة في الإعداد، كما أنه يتم التركيز على المكون في العملية التعليمية باعتباره محورها.

و من أهم البرامج المتبناة لإنقاذ منظومتنا التربوية :

التدريس بالمضامين:

تعود جذور هذا المنهج في التدريس إلى عصور سالفة حيث أورده ابن خلدون ببعض من التفصيل في حديثة عن طريق التعليم إذا يقول " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، يلقى له مسائل من كل باب، ويفصل له في شرحها على سبيل الإجمال حتى ينتهي آخر الفن ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين، ويخرج عن الإجمال"[13].

فالتدريس عن طريق المضامين، مقاربة تعليمية تعتمد على خلفيات و مناظير مخالفة تماما للمقاربة التي اعتمدت بعد تأسيس مدارس علم النفس التطبيقي، الذي تفرع عنه علم النفس التعليمي، وعلم النفس التربوي، ثم علم النفس الاجتماعي ومن هنا يمكن لنا تقسيم المقاربة التقليدية (التعليم بالمضامين) إلى نموذجين مختلفين:

- **المقاربة التقليدية قبل تأسيس مدارس علم النفس:**

اعتمدت على خلفيات فلسفية لا تنسجم مع الخلفيات النظرية التطبيقية، لقد كانت هذه الفلسفة تضوع أفكارها من تراكم ثقافي لا يخضع للتجربة والمشاهدة ولا للبحوث والدراسات الموضوعية ومن ثم ظلت المناهج الدراسية الموجودة بالمقرر الدراسي تركز على تنمية العقل بتكديس المعارف النظرية في ذهنه وكان يغلب عليها الطابع الآلي في الفهم والتصور والاسترجاع.

وقد اعتبرت الطريقة السردية التي يكون فيها المعلم يمثل السلطة المطلقة والمرجع الوحيد للمعرفة فكان هذا الأسلوب يؤدي إلى الكبت والتحجر والانغلاق في الرأي والاختيار والنقد كما أنها لا تحترم ميول ورغبات واتجاهات وتطلعات المتعلم.

- **المقاربة بالمضامين بعد استقلال علم النفس عن الفلسفة:**

وقد ركز علماء النفس على الحالة السيكولوجية للطفل وانتقل مركز الاهتمام من المعلم إلى التلميذ الذي أصبح محور العملية التعليمية وأصبح بذلك شريكا أساسيا للمدرس، لكن الجهود كانت توجه مباشرة إلى تربية الطفل بالمعارف النظرية فحسب، أما المجال الوجداني و المهاري فكان الاهتمام بهما ضمنيا غير مباشر.

و بعد فشل هذا المشروع و إثباته عدم جدواه ،كان لابد من الالتفات إلى ما يمكننا من ملامسة المتعلم و إبراز قدراته و استخراج مكنونه الاحتياطي إن صح التعبير ،فتم تبني إستراتيجية أخرى ألا و هي المقاربة بالكفاءات.

المقاربة بالكفاءات:

إن تحقيق النوعية والفعالية و المردودية الجيدة للمنظومة التربوية يحتاج إلى بيداغوجية تضع المتعلم في صلب نشاط التعلم إنها بيداغوجيا لبناء الكفاءات التي تهدف إلى تزويد المتعلم بوسائل التعلم التي تسمح له بأن يتعلم كيف يفعل وكيف يكون، أي أن الكفاءات التي تهم الفرد هي التي تسمح له بالتكيف مع الأوضاع الجديدة.

فلكي يكون المعلم فعالا، وبالإضافة إلى مختلف المعارف يجب عليه أن يوظف عدداً من القدرات كتحليل وضعية، توقع ردود أفعال المتعلمين، التعبير بوضوح، التعمق في تناول بعض الوضعيات إذا لزم الأمر... .

فالمعلم الفعال هو الذي بإمكانه تنظيم القسم بكيفية ملموسة، فتجنيد القدرات والمحتويات غير كاف بل يجب أن يتم في وضعية من الوضعيات المتمثلة في القيام بمتعلمات في القسم الدراسي.

إن تنظيم وضعية تعليمية بالنسبة للمعلم الفعال لا يقتصر على تعيين حدود محتوى المادة وتبليغها للتلاميذ بل التأكد أيضا من مكتسباتهم القبلية قبل الشروع في الدرس الجديد والقدرة على التعامل البيداغوجي مع الفروق الفردية الموجودة في القسم الواحد.

أما بالنسبة للمتعلمين فالمطلوب منهم أن يتعلموا كيف يستخدمون مختلف المعارف والقدرات في وضعية ما، معنى ذلك أن ممارسة أي كفاءة بالمفهوم المدرسي لابد أن تتم في وضعية من الاندماج له دلالة معنوية، أي أن الكفاءة تتجلى في استعمال عدة معارف ومهارات في نسق يؤدي إلى نتيجة معينة.

إن وضعية الاندماج لعدد من عناصر التعلم تمنح التلميذ فرصة البرهنة على أنه قادر على استعمال هذه العناصر بكيفية فعالة وإجرائية وتهدف إلى إعطاء التعليمات دلالات معنوية بالنسبة للمتعلم ، فالكفاءة بالمعنى المدرسي هو مفهوم إدماجي يأخذ في الحسبان كلا من المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية والمواقف التي تمارس فيها هذه الأنشطة .

" إن الكفاءة تتطلب تسخير وتوظيف مجموعة من الموارد المختلفة مثل المعارف العلمية والمعارف الفعلية المتنوعة والقدرات والمهارات السلوكية ،وهذه الإمكانيات غالبا تشكل الإدماج" [14]، حيث يعمل المتعلم على دمج هذه المعارف في سياقات دالة بالنسبة له، مثل: معرفة إيقاع بحر شعري لبيت.

وتعبر الكفاءة عن"ملمح ذي غاية وظيفية اجتماعية ،فهي تحمل في طياتها دلالة بالنسبة للمتعلم الذي يوظف جملة من التعليمات بغرض إنتاج شيء أو القيام بعمل أو حل مشكلة مطروحة في المدرسة أو في حياته اليومية "[15]

ويقول عبد العزيز عميمر في تحديده لخصائص الكفاءة أنها: " تتمحور حول المتعلم، تعد المتعلم للحياة وتشجيعه على العمل الجماعي، وتقوم على مبدأ الغائية(المنفعية)، لا تبني مناهجها على التراكم المعرفي والموسوعي ،المتعلم يتعلم بنفسه عن طريق التوجه، لا تهتم بقياس المعلومات والمعارف"[16].

و يجب هنا على المعلم أن يندمج مع هذه المقاربة بأن يمتلك كفاءة مهنية تمكنه أولا من التأليف بين العناصر المنفصلة و الأهداف المجزأة حتى يصبح التكوين و التدريس ذو معنى ، ثم أن يحقق التحكم في المواد الدراسية و اكتساب القدرة على معالجة و تحليل المحاور الدراسية ، وكذا معرفته بتقنيات التنشيط و تحكمه في عملية التقييم ،و بهذا فالتغيير الحاصل يفرض على المعلم أن ينتقل بدوره من ملقن إلى منشط و منظم ،و من مرسل إلى وسيط بين المعارف و التلميذ. و أيضا يعتبر المعلم في ضوء هذه المقاربة " الإنسان المورد" و المرشد و المحفز للتلاميذ، و المسهل لعملية اكتساب المعارف و تطبيقها خصوصا ،و هو المطور لعملية التعلم إلى مستوى عال :مثل التخطيط ، التحليل و التركيب و التقويم، كما يخلق لدى التلاميذ مكانة للتقييم الذاتي ، بحيث يدفعه لاكتشاف أخطائه و نقاط ضعفه و بالتالي يحاول من جديد تعديل مساره (التغذية الرجعية).

يتبين لنا مما سبق أن التقييم في الكفاءة ينبغي أن يكون فكريا وعلميا، فيصير التعلم أكمل و أرسخ ، بعبارة أخرى يكون التقييم تكوينيا لما يتعلق بالفكر و تأهيليا لما يرتبط بالعمل وعلى قدر جودة العمل الفكري للمتعلم من خلال السيرورة التي يتبعها يكون حقه في حصول الملكة العملية.

الضوابط و الخصائص التي ينبغي توافرها لدى المعلم الفعال:

وضع علماء التربية جملة من الضوابط و الخصائص حتى يتمكن المعلم الفعال من أداء أدواره ، لذا كان لزاما أن تتوافر في المعلم خصائص جسمية و عقلية و خلقية تتصل بكل من التلميذ و البيئة و تمكنه من أداء وظيفته خير أداء و هذه الخصائص[17] :

1. **الخصائص الجسمية:** لا يستطيع المعلم الفعال القيام بوظيفته بصورة ملائمة إلا إذا توفرت فيه الخصائص الجسمية الآتية :
   - أن يكون سليم الصحة خاليا من الضعف و الأمراض ، فالمعلم المريض لا يستطيع القيام بوظيفته كالإنسان السليم ، و لا شك أن المرض يصرفه عن أداء واجبه و يفوت على التلاميذ كثيرا من الفرص.
   - أن يكون خاليا من العيوب و العاهات الشائنة كالصرم ،التأتأة لأن هذه العاهات من طبيعتها أن تجعله يقصر في أداء واجبه و تعرضه لسخرية التلاميذ.
   - أن يكون واسع النشاط ،كثير الحيوية لأن المعلم الكسول يهمل عمله و لا يجد من الحيوية ما يدفعه للقيام بواجباته الكثيرة مما يلحق الضرر بالتلاميذ.
   - أن يكون حسن الزي نظيفا منظما ، فالمعلم نموذج لتلاميذه و إهماله ملابسه يوحي إليهم بذلك، وقد يجعله موضع سخريتهم و عدم احترامهم له ، و يدخل في حسن الزي اختيار ألوان الملابس.

2. **الخصائص العقلية:** يجب أن يكون المعلمون على اختلاف مستوياتهم العلمية و العملية يتمتعون بخصائص عقلية أهمها:
   - الذكاء ، يجب أن يكون المعلم ذا حظ كبير من الذكاء يمكنه من تحصيل المعلومات و المعارف اللازمة لتخصصه ، كما يمكنه من التصرف مع التلاميذ و إيجاد الحلول لمشكلاتهم في المواقف المختلفة .
   - أن يكون ملما بمادته و بما يجد فيها من نظريات ، فضعف المعلم في مادته يجعله يقصر في تحصيل التلاميذ لها ، و يعرضهم للخطأ فيها، ثم إن هذا الضعف يزعزع ثقة التلاميذ فيه و قد يصرفهم عنه فيسقط في نظرهم، مما يثير ارتباكه و شعوره بالنقص و عدم قدرته على القيام بعمله.

- يجب أن يكون محيطا بنفسية التلاميذ و عقليتهم و استعداداتهم و مراحل نموهم ،فهو موجه و مرشد.
- أن يكون ملما بقواعد التدريس المناسبة للتلميذ و المادة، فليست المعرفة بالمادة و بنفسية التلميذ كافية لنجاح المعلم في مهنته ، ولكن لابد أن يعرف طريقة التطبيق .
- أن يكون المعلم على استعداد و ميل لصناعة التدريس حتى يصبح معلما ناجحا في مهنته .
- أن يكون كثير الاطلاع ميالا لإنماء معارفه في ميدان تخصصه حتى يكون قادرا على الإجابة عن استفسارات التلاميذ و تساؤلاتهم ، كما يجب أن يكون على صلة بالجديد من الآراء و الأفكار و النظريات التي تتصل بمهنته حتى يستفيد منها في تربية و تعليم التلاميذ.
- أن يكون ملما بعلم الأخلاق و السياسة في مجتمعه حتى يوجه التلاميذ التوجيه المناسب لنظام المجتمع السياسي و معاييره الخلقية .

المعلم الفعال وتحقيق النوعية والفعالية التربوية:

تظهر الدراسات المعاصرة أن فعالية المعلم تشكل العامل الأبرز في نجاح الطالب في المدرسة ، فالطلاب الذين يتعلمون على يد معلم مميز مدة ثلاثة أعوام متتالية يتفوقون على نحو ملحوظ مقارنة بأقرانهم الذين لا يحظون بهذه الميزة .

كذلك تبين البحوث أن تكليف معلم بارع بتدريس مجموعة من الطلاب الأقل حظا مدة خمس سنوات متعاقبة يمكن أن يجسر فجوة التحصيل الدراسي بين هؤلاء الطلاب و أقرانهم الأفضل حظا و قد أجرى المركز الوطني الشامل لجودة أداء المعلم في الولايات المتحدة الأمريكية (NCCTQ) بحثا يلخص فاعلية المعلم في خمس نقاط [18]:

- يعقد المعلم الفعال آمالا عريضة على تلاميذه جميعا و يساعدهم على التعلم.
- يسهم المعلم في تحسين المخرجات الأكاديمية و الوجدانية و الاجتماعية للطلاب كالحضور المنتظم إلى المدرسة و النجاح إلى الصف اللاحق في الوقت المحدد و التخرج و الاعتداد بالذات و السلوك و التعاوني.
- يستخدم المعلم موارد مختلفة لتحضير الخطط الدراسية و توفير فرص التعلم للتلاميذ،و رصد التقدم الذي يحرزه الطالب ، وتعديل طرائق التدريب بحسب الضرورة و تقويم للتعلم باستخدام مصادر متعددة للأدلة.
- يسهم المعلم الفعال في تطوير الفصول الدراسية و المدارس التي تعلي قيمة التنوع و الأخلاقيات المدنية المتحضرة .
- يتعاون المعلم مع زملائه و الجهاز الإداري و أولياء الأمور و المربين المحترفين من أجل ضمان نجاح طلابه ، ولا سيما ذوي الاحتياجات الخاصة و الذين ترتفع فرص فشلهم في المدرسة .

تتزامن هذه العوامل مجتمعة مع رؤية شاملة لتربية الأبناء من مختلف جوانب شخصيتهم الجسدية و النفسية و الاجتماعية إلى جانب دعمهم و تحدي قدر اتهم بغرض تطويرها .

إعداد المعلم صحوة نحو إصلاح المنظومة التربوية:

لقد سعت الجزائر وعلى مرور وتعاقب الوزارات إلى إصلاح المنظومة التربوية والسعي لتطويرها من إعداد المعلم وتكوينه وإعادة بناء المناهج وتحديث الوسائل وأساليب العمل مما يستجيب للحاجات المتجددة والتغيرات المتلاحقة، وإعداد المعلم هو صناعة أولية للمعلم ليكون قادراً على مزاولة مهنة التعليم هذا الإعداد تقوم به مؤسسات تربوية متخصصة مثل معاهد إعداد المعلمين وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة، ففي هذه المؤسسات يتم إعداد الطالب المعلم ثقافيا وعمليا وتربوياً في مؤسسته التعليمية قبل الخدمة ، وهو نظام تعليمي يتألف من مدخلات وعمليات ومخرجات وأهداف تسعى إلى تكوين الطالب المعلم ليصبح معلماً في المستقبل [19].

ويعود الاهتمام بإعداد المعلم لعديد الاعتبارات كإشراك المعلم في تطوير المنهج، من خلال إبداء ملاحظاته حول جوانب التطور وإبداء الآراء حول ما توصلت إليه الدول المتقدمة في مجال المنهج بشكل عام.. وإمكانية الإفادة منها، مع ملاحظة تجنب النقل المباشر إلا بعد تمحيصه وتكييفه بما يلائم الطالب والمدرسة والمجتمع [20] بالإضافة إلى الوقوف على آخر المستجدات من أساليب بيداغوجية والاطلاع على ما توصلت إليه العلوم النفسية والتربوية.

وتعد طريقة إلقاء الدرس أهم المحاور التي ترتكز عليها عملية إعداد المعلم ،إذ يتم تجاوز طريقة الإلقاء تدريجيا واستبدالها بطرق أخرى يتم فيها إشراك التلميذ إعداداً للدخول إلى صميم الدرس من خلال تبادل الآراء والتعقيب عليها من طرف الأستاذ وتصويب ما يجب تصويبه، كما يُدربّ المعلم على ضرورة الاستعانة قدر المستطاع بالوسائل التعليمية المتاحة توضيحاً لأفكاره ومكتسباته وخبراته إذ أثبتت الدراسات نجاعة استخدامها فهي "توفر على المعلم الكثير من الكلام النظري فهي تكسر رتابة الشرح والإلقاء وتجذب انتباه التلميذ كما تثبت المعلومة وتوضح الفكرة بشكل أكبر من الكلام المجرد[21].

إن جانب الإعداد العلمي للمعلم يجب أن يتضمن إعدادا تربويا عن طريق المواد التعليمية النفسية و الاجتماعية ، مثل المناهج ،الوسائل التعليمية و الطرق العامة للتدريس ، و مبادئ علم النفس و الصحة النفسية بهدف فهم مشكلات التلاميذ فهما واقعيا و تشخيصيا و علاجيا .

غير أن الإعداد الأولي للمعلم في معاهد التكوين لا يمكن أن يفي بالغرض ،لأن التكوين الكامل للمعلم قبل الخدمة يكاد يكون مستحيلا نظرا لتغير نظريات التربية و التكوين ، وعليه فهو مطالب بالإلمام بكل المستجدات الخاصة بطرق التعليم و المعارف الجديدة حتى لا يصاب بالجمود و الركود العقلي ، ومن هنا فان تكوين المعلم يجب أن يستمر أثناء الخدمة[22].

استنتاج:

يواجه المعلم فضلا على سياسة المدرسة و المعنيين بإعداد المعلمين ، مطالب و تحديات جديدة تفرضها التغييرات الطارئة في المجتمع المعاصر ، فقد اتسع دور المعلم ليتجاوز بكثير دوره التقليدي بوصفه وسيطا لنقل المعرفة .

تتعالى الأصوات مطالبة المعلم بالأخذ بيد أبناء الجيل الناشئ ليصبحوا متعلمين مستقلين تماما و ذلك عبر اكتساب المهارات الأساسية للتعلم عوضا عن حفظ المعلومات عن ظهر قلب ،كذلك يطالب المعلم بتطوير مقاربته للتعلم نحو صيغة بناءة أكثر تعاونا ، و يتوقع منه أن يؤدي دور الميسر و مدير الصف عوضا عن الاضطلاع بدور المدرب الذي يتصرف مع موقع السلطة .إن هذه الأدوار الجديدة تتطلب إعدادا جيدا من أجل إتقان زمرة من الأساليب و المقاربات التعليمية ،إلى جانب ذلك أضحت الفصول الدراسية أقرب إلى خليط غير متجانس من اليافعين الذين ينتمون إلى خلفيات متنوعة و يتمتعون بقدرات متفاوتة على نطاق واسع يتعين على المعلم اليوم الاستفادة من الفرص التي توفرها التقنيات الحديثة و الاستجابة للطلب على التعلم المصمم بحيث يراعي الحاجات الفردية و قد تتسع دائرة مسؤولياته لتشمل مهام إدارية و أخرى تتعلق بصنع القرار أيضا في ظل تنامي الاستقلال الذاتي للمدارس.

إن المهم في الأمر كيفية تمكين المعلمين لبلوغ هذه الآمال العريضة ، في هذا الصدد يكتسب إعداد المعلمين قبل الخدمة إعدادا جيدا إضافة إلى بناء عملية منسقة لمتابعة الإعداد المهني الذي يستمر طيلة حياة المعلم المهنية أهمية حاسمة على المستوى المنهجي.

و ينبغي للمعلمين أن يكونوا مسؤولين على نحو كامل عن حل المشكلات التعليمية لدى تلاميذهم و الحصول على المساعدة من التربويين في المدرسة و العاملين في العيادات النفسية و التربوية.

و تتضمن مجموعة الكفايات المطلوبة في المعلمين أيضا صفاتا أقل وضوحا ، يتم وصفها على نحو عام كالمواصفات المتعلقة بالإبداع و الابتكار و التفكير غير القياسي و مهارات التكيف و التنقل و المرونة ، وينبغي أن يكون المعلمون قادرين على التكيف مع الظروف الاجتماعية المعقدة في المدرسة ، و لديهم احترام للآخرين و لأنفسهم واعين بحقوقهم متمسكين بكرامتهم المهنية و محترمين لكرامة التلميذ بوصفه إنسانا ، و إن المعلم النموذجي يملك تفكيرا مستقلا في إبداع المشروعات المتعلقة بأنشطته و التحقق منها و مستعد للقيام بالأنشطة التي تعمم نماذج الممارسة الجيدة و قادرة على إدارة تطوره المهني و الشخصي ، ويتبنى التحسين الشخصي بالتعاون مع غيره من المعلمين أيضا ، و يمكنه التخطيط بعقلانية للعملية التربوية و التعليمية و للمهام التعليمية في المدرسة مما يصب في مصلحة التلاميذ و مصلحته.

التوصيات:

- نجاحا للعملية التعليمية، ضرورة الاعتماد على مجموعة مرتبطة بعناصر المنهج والأهداف وطرائق التدريس والوسائل التعليمية على تحديد دور المعلم في تطوير المناهج الدراسية خاصة والع ملية التربوية عامة.
- ضرورة اعتماد المعلم على توظيف التكنولوجيا وتشجيع التلاميذ على التفاعل داخل الصف الدراسي تطويرا للتعلم الذاتي.
- السعي في إعداد وتأهيل المعلمين من أجل إبراز المهتمين والمبدعين وإظهارهم والاهتمام بهم للإفادة من قدراتهم واهتماماتهم برفع مستوى العملية التعليمية.
- تدارك تخلف المناهج الدراسية ومحدودية استخدام التقنيات التربوية، حتى الانترنت وجهاز الكمبيوتر مازالا خارج الأداء في ظل غياب ثقافة الوعي المنهجي والقبول بالحداثة ومنطق التجديد في وقت يستلزم منا إعداد ملاكات التدريس وطلبتهم على استخدام نظام المعلوماتية وتزويدهم بها.
- منح ترقية خاصة للمعلم الفعال الذي حقق ميدانيا نجاحه في تطوير أسلوبه في التدريس بما يتواءم والمتغيرات والمستجدات التقنية.
- البرامج التعليمية مهما اتسمت بالجديد ومهما سطرت لنفسها من أهداف نوعية ومهما كانت غاية في الانسجام لن تجد طريقتها إلى التطبيق الجيد والمرغوب فيه ما لم يتوفر لها جملة من الشروط أهمها المعلم الفعال الذي تمّ إعداده وفق الطريقة التي يستطيع من خلالها التكيف مع المتغيرات والمستجدات ويدفع بالعملية التعليمة إلى ما فيه صالح التلميذ.

خـاتمة:

يلعب المعلم الفعال أدوراً تختلف عن الدور التقليدي المحصور في كونه محددًا للمادة الدراسية، شارحاً لمعلومات الكتاب المدرسي، منتقيا للوسائل التعليمية، متخذا للقرارات التربوية وواضعاً للاختبارات التقويمية، فأصبح دوره يرتكز على تخطيط العملية التعليمية وتصميمها وإعدادها علاوة على كونه مشرفاً وموجّها ومرشداً ومقيّما لها.

ويمكننا القول بأن الصعوبات والتحديات التي يواجهها التعليم في الجزائر تجعلنا أمام مهمة عسيرة للغاية تفرض علينا واقعاً صعباً لدرجة البحث عن البوصلة التي تمكننا من الإبحار نحو الاتجاهات الصحيحة لتحقيق الأهداف التربوية، كما أن الجهود المبذولة لم تكن في الأساس منطلقة من استقصاء واقع الأهداف التربوية ،وإنما كانت مكرسة لمعالجة مسائل تربوية أخرى تواجه العملية التربوية من جوانب فرعية، في حين أن ما يشير إليه الواقع الميداني هو حاجة النظام التربوي إلى المراجعة العميقة لأهدافه العامة المعلنة بما يحقق لها الارتباط بما يدور في واقع الممارسات التربوية بمختلف مستوياتها.

قائمة المراجع:

1. بدوي رمضان مسعد (2011)، **المنهج وطرق التدريس**، دار الفكر، ط 1، عمان، ص ص 331، 332.

2. أحمد أبو زيد، **التكنولوجيا والثقافة الرقمية** ، مجلة العربي الكويتية، الكويت، وزارة الثقافة الكويتية، العدد (600) نوفمبر 2008.

3. محمد رجب فضل الله، **القراءة الحرة للأطفال**، علم الكتب، القاهرة، ص 40. 939.

4. إبراهيم مجدي عزيز (2009)، **معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم**، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، ص 939.

5. ناصر الدين زيدان ، سيكولوجية المدرس (دراسة وصفية تحليلية)، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د،ط)، الجزائر،2007،ص ص 44، 45.

6. نفس المرجع، ص ص 44، 45.

7. بشارة جبرائيل (2000)، **المعلم في مدرسة المستقبل**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص 164.

8. حاجي فريد، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات**، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، ص 16.

9. Gillet.P(1992);**Construire la formation** ,Paris,ESF,P69.

10. فيليب برنو، **بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة** ، تر:لحسن برتكلاي، دار النجاح ،الجديدة ،الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2004.

11. وزارة التربية الوطنية ، **نافذة على التربية** ، نشرة إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية ، العدد 60،مارس 2003.

12. واعلي محمد الطاهر ، **بيداغوجيا الكفاءات** ، دار السعادة ، الجزائر ، 2006.

13. ابن خلدون عبد الرحمن(2001) ، **مقدمة ابن خلدون** ، زكار سهيل ، دار الفكر ، بيروت، ص ص 143،144.

14. محمد الصالح الحثروبي ، **المدخل إلى التدريس بالكفاءات** ،الجزائر ، دار الهدى ، ط2، 2002،ص 44.

15. نفس المرجع ، ص 44.

16. عبد العزيز عميمر ، **مقاربة التدريس بالكفاءات ،ما هي؟ لماذا ؟ كيف؟** ، دار ثالة ، الجزائر ، 2005، ص ص18،19.

17. صالح عبد العزيز،عبد العزيز عبد المجيد، **التربية و طرق التدريس** ،ج1، القاهرة، 1995،ص ص 160،164.

18. عزام بن محمد الدخيل، **مع المعلم**،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 3، لبنان، 2016، ص ص 32، 33.

19. بدوي رمضان مسعد، مرجع سبق ذكره، ص332.

20. التميمي، عواد جاسم (2009)، **المنهج وتحليل الكاتب**، دار الحوراء، بغداد، ص 240-241.

21. إبراهيم فراس (2005)، **طرق التدريس ووسائله وتقنياته**، "وسائل التعليم والتعلم"، دار أسامة، عمان، الأردن، ص151.

22. أحمد أبو هلال، **تحليل عملية التدريس**،مكتبة النهضة الإسلامية،الأردن،1979، 79 ص 15.